جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: التفسير الحضاري للتاريخ

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ

2024م

التفسير الحضاري للتاريخ

تعريف الحضارة :- يرتبط معنى الحضارة في اللغة العربية يكنى المدن والقرى ، الحضر، على خلاف البداوة التي تعني حياة التنقل في الوادي وقد اقترنت الحضارة يكنى القرى والمدن لان نموها وازدهارها قد ارتبط باكتشاف الانسان للزراعة واستقراره على الارض من اجل استثمارها والاستفادة من خبراتها . وقد نشأت عن تراكم خبرات الانسان نتيجة الحياة المستقرة ومختلف الحرف والصناعات اضافة الى العادات والتقاليد والانظمة التي ساعدت على نمو المدن والدول واكتشاف الكتابة التي ادت الى تدوين المعارف بشكل منظم. ويلاحظ أن الحضارة بالمفهوم المتقدم ترتبط بالتاريخ ارتباطاً وثيقا لان التاريخ هو الزمن المرتبط بأعمال الانسان والحضارة هي ثمرات الجهد الانساني الذي تراكم عبر العصور، فالحضارة اذا هي ثمرة تفاعل الجهود الانسانية في استثمار الطبيعة عبر الزمن. ومن المصطلحات المرادفة لكلمة حضارة في المعنى - المدينة ، وهي تعني الحياة الاجتماعية والسكن في المدن. وقد استعمل ابن خلدون مصطلح المدينة بوصفه مرادفاً المصطلح حضارة فقال في مقدمته ، ولهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري اليها .. ومن ثم فقد درج الكتاب العرب على عدم التمييز بين الحضارة والمدينة واستخدامها بمعنى سكنى المدن والحواضر وما ينشأ عن هذه السكني أو يرافقها من فنون الحياة ومظاهرها .

اما في الغرب فقد استعمل للدلالة على معنى الحضارة مصطلح Culture . وكان يعني في البداية .. المكاسب العقلية والادبية والذوقية التي تعبر عنها بالعربية بلفظة ثقافة .. ومن ثم فقد كان من الضروري أن يحوز الفرد أو المجتمع مستوى راقياً من المعرفة كي يصح وصفه بصفة الثقافة ، غير أن هذا المدلول المصطلح ثقافة قد بدأ يتغير منذ أواخر القرن التاسع عشر تحت تأثير علماء الاجتماع والانثروبولوجيا فاصبح يعني ، مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات. وبذلك لم تعد الثقافة صفة مقصورة على المجتمعات الحضرية المتطورة ، بل إمتدت لتشمل المجتمعات الانسانية كافة سواء أكانت تلك المجتمعات تعيش في طور البداوة أم الحضارة لان الثقافة حسب المفهوم الجديد هي طريقة في الحياة ، كما لم تعد الثقافة مقصورة على المعارف العقلية بل شملت الاعمال التي يمارسها الانسان في طلب عيشه كالزراعة والصناعة والخدمات وغيرها .

ان الثقافة حسب المفهوم الجديد تلتقي مع مفهوم ابن خلدون المصطلح العمران، فالعمران عنده بدوي وحضري وذلك لان لكل من البدو والحضر طريقتهم الخاصة في الحياة. لذا فقد وضع ابن خلدون للكتاب الأول من مقدمته عنوان

في طبيعة العمران في الخليقة وما والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لا يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب لذلك من العلل والاسباب .

اما المصطلح الثقافي الذي الذي شاع في الغرب واصبح معبراً عن معنى الحضارة باطارها الشامل فهو مصطلح civilization وهذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية وتعني المدني أو

المواطن. ونظراً لان الحياة المدنية أو الحضرية مدعاة للتقدم والرقي فقد استعمل هذا المصطلح في الغرب للتعبير عن عملية اكتساب الصفاة المحمودة على المستوى الفردي والاجتماعي وبذلك وصفت المجتمعات المتسمة بالتطور والرقي بالمجتمعات المتحضرة .

وقد حاول البعض الكتاب الغربيين استخدام هذا المصطلح بنفس المعاني التي استخدم فيها مصطلح الثقافة إلا ان الاتجاه الغالب هو التفريق بين المصطلحين فيستخدم مصطلح الحضارة لوصف الوحدات الحضارية التي ظهرت على مسرح التاريخ، أو وصف المجتمعات المتصفة بالتقدم والرقي .

ان الحضارة هي مجموع المنجزات التي حققها أبناء مجتمع من المجتمعات عبر التاريخ من اجل تحسين مستوى معيشتهم سواء أكانت تلك المنجزات مادية أم معنوية. ويلاحظ أن دراسة الحضارات التي ظهرت في مختلف المجتمعات الانسانية . وتحديد اسباب ظهورها وتطورها والوقوف على عوامل (ضعفها وأفولها) تشكل الأساس الذي تقوم عليه فلسفة التاريخ والهدف المركزي الذي يسعى المؤرخون وغيرهم للوصول اليه اثناء دراستهم للتاريخ .

وذلك لأن هذا النوع من الدراسات الفلسفية الحضارية قد توصلهم إلى بعض الحقائق الكلية التي تساعد على وضع قوانين لفهم تاريخ الانسانية والتنبوء بمستقبلها . كما تسعى مثل هذه الدراسات الى معرفة الأسباب العامة التي تقف وراء الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

وعلى الرغم من أن الباحث لا يعدم ملاحظة اهتمام المؤرخين ببعض المظاهر الحضارية وتسجيل اخبارها ، كما هو واضح في كثير من كتب التاريخ العربية التي كتبت عن ، الطبقات » و « الانساب ، وتاريخ الآداب والعلوم والعقائد و « الملل والنحل ، والنظم السياسية والاقتصادية ، الاحكام السلطانية ، و . الخراج .. الا ان هذا الاهتمام لم يصل بالمؤرخين الى حد يصنع منهج الدراسة التاريخ على اساس حضاري. وكان أول مؤرخ على مستوى العالم اكتشف هذا المنهج وكتب فيه هو المؤرخ العربي ابن خلدون . لذا سنبدأ دراستنا بالحديث عن ابن خلدون ومنهجه الذي يستند الى علم العمران في دراسة التاريخ .

التفسير الحضاري للتاريخ عند ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٢٢ -) ١٤٠٦ م

تمهيد :

لقد اتسم الزمن الذي عاش فيه ابن خلدون بالركود والتخلف الحضاري اضافة الى بروز ظاهرة الانقسام السياسي وفقدان الاستقرار وخاصة في اقطار المغرب العربي والاندلي .

وقد كان لهذا الواقع الذي نشأ في اطاره ابن خلدون آثار عميقة على حياته وتفكيره حيث إتجه بعد سلسلة من التجارب العملية والاخفاقات السياسية الى التاريخ ليستخلص منه الدروس والعبر التي تعينه على فهم الحاضر وكشف آفاف المستقبل

لقد تفرغ ابن خلدون حوالي اربع سنوات في فلسفة ابن سلامه . ٧٧٦ - ٧٨٠ ه ، حيث الف كتابه الموسوم ، كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر . في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر .. تم توج عمله في النهاية بكتابة ، المقدمة ، التي هي في الحقيقة كتاب كبير يقع في مجلد ضمنها خلاصة ارائه وخبراته في مجال فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع (العمران) . وقد كتبها في خصة أشهر أخرها منتصف عام ٧٧٩ هـ وكان ابن خلدون قد ناهز عنديد من الخمسين . وهو من النضح والعطاء العلمي .

القواعد المنهجية لدراسة التاريخ عند ابن خلدون : لقد اوضح ابن خلدون في الصفحات الأولى من مقدمته (1) الحاجة الى الاجتهاد والتجديد في مجال الكتابة التاريخية والعمل على وضع معايير تساعد المؤرخ على الوصول إلى الحقائق التاريخية وتفهمها . وقد مهد ابن خلدون لهذه الدعوة بتقديم نبذة موجزة عن الاتجاهات التي اتحدتها حركة تدوين التاريخ العربي منذ بدأت في التطور والازدهار حتى إتجهت نحو الجمود والانحدار وذلك حسب التفصيل الآتي :

- الاتجاه الأول : وقد مثله بعض المؤرخين الرواد كأبن إسحاق وابن الكلبي وسيف ابن عمر والواقدي والطبري والمسعودي وقد قال ابن خلدون عن هؤلاء المؤرخين بأنهم قد ذهبوا بفضل الشهرة والأمانة المعتبرة . وذلك للاسباب التالية .

أ - قاموا لجمع الروايات والاخبار وتدوينها في كتبهم وبذلك ساعدوا في المحافظة على تراث الاحيان السابقة وحمايته من الضيلع. يقول ابن خلدون .. جمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا .... واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحتهم المتأخرة

ب - وقد اتسمت كتابات هؤلاء المؤرخين الرواد بالشمولية من حيث الزمان والمكان فحاولوا تقديم صورة كاملة عن تاريخ العرب والاسلام اضافة الى تواريخ الامم الأخرى التي اتصلوا بها أو تصدوا لحكمها وادارة شؤونها وبذلك جادت كتابات اكثرهم كما يقول ابن خلدون » عامة المناهج والمسالك العموم الدولتين - الاموية والعباسية - صدر الاسلام ، في الآفاق والممالك، وتناولها البعيد من العنايات في الماجد ومن هؤلاء من استوعب ما قبل المله من الدول والامم والأمر الغميم كالمسعودي ومن نجا منحاه

وقد حرص هؤلاء المؤرخون على التزام الصدق والأمانة في جمع الاخبار وتدوينها فاهتموا بالسند وعدالة رجاله فحظيت كتاباتهم بالثقة والتقدير و اصبحت طريقتهم في الكتابة والتدوين موضع اعجاب وتقليد نجد أن ما تقدم. لا يعني أن مؤلفات هؤلاء المورخين كانت خالية من الهفوات والأخطاء التي تستوجب النقد والتصويب فقد ذكر ابن خلدون على سبيل المثال ان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الاثبات ومشهور بين الحفظة الثقات .

الاتجاه الثاني : وقد اهتم مؤرخو هذا الاتجاه بتاريخ الاقاليم والمدن كتاريخ بغداد والقاهرة والقيراون. ولعل الدافع لظهور هذا الاتجاه هو فقدان الوحدة السياسية للدولة العربية الاسلامية وشعور بعض المؤرخين بوجود حاجة كتابه تواريخ مفصلة . البعض الاقاليم والمدن من اجل تكملة الأعمال التي قام بها مؤلفو التواريخ الشاملة. وقد وصف ابن خلدون هذا الاتجاه بقوله : «

وجاء من بعدهم ، ممن عدل عن الاطلاق إلى التغيير. ووقف في العموم والأماطه عن الشأو البعيد . فقيد شوارد عصره، واستوعب أخبار افقه وقطره واقتصر على دولته ومصره .

الاتجاه الثالث : وقد اتسم هذا الاتجاه في التدوين التاريخي يغلبة التقليد على اصحابه والعجز عن التحديد ومواكبة العصر. لذا فقد وصف ابن خلدون اصحاب هذا الاتجاه الذي بدأ يود بعد انتهاء فترة التحديد التجدد والابداع التي مثلها اصحاب الاتجاهين الأولين بقوله : " ثم لم يأت بعد هؤلاء إلا مقلد . وبليد الطبع والعقل أو متبلد. ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه بالمثال ، ويذهل عما أحالته الايام من الأهوال .

ثم أوضح أن هؤلاء المؤرخين لا يمتلكون القدرة على تقد الاخبار وتمييز الصحيح عن الزائف أو الموضوع من الروايات فقال ، ، ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها تقاً ، محافظين على نقلها وهما او صدقاً. لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع من وانها واظهر من أيتها ، ولا علة الوقوف عند غايتها.